المبحث الرابع : علاقات العراق مع الاقطار العربية

واجه العراق اثناء فترة الانتداب مشاكل متعددة مع الاقطار العربية المجاورة وكان قسم من تلك المشاكل ذات جذور تمتد الى العهد العثماني واخرى برزت في اعقاب الحرب العالمية الاولى بعد ان جزأت معاهدة سايكس بيكو العراق وبلاد الشام الى مناطق خاضعة للنفوذين البريطاني والفرنسي . وابرز تلك المشاكل تعلقت بقضايا تخطيط الحدود ، ومنع الغزو العشائري في المناطق الحدودية ، وتحديد تبعية القبائل الصحراوية ، بالاضافة الى تسهيل امور المواصلات وتنظيم العلاقات التجارية . وعلى الرغم من انشغال العراق في كفاحه ضد الانتداب البريطاني في هذه الفترة غير انه لم ينسى دوره القومي لذلك ساند الرأى العام في العراق مواقف وفعاليات الشعب العربي في سوريا وفلسطين المناهضة للصهيونية والاستعمارين الفرنسي والبريطاني . كما صارت بغداد ملجأ لكثير من الزعماء العرب المطاردين .

لما كان الملك فيصل الاول قد حكم فترة من الزمن في سوريا قبل مجيئه الى العراق لـــذا تكونت له صلات وثيقة مع عدد من الوطنيين السورين الذين استعان بهم بعد قدومه الى العراق في اشغال بعض الوظائف في البلاط الملكي . ومن جهة ثانية فتح مجال العمل في العراق ، اثناء فترة الانتداب ، امام الاطباء والمدرسين السوريين الذين بذلوا جهودا في سد احتياجات العـــراق في المجالين التعليمي والطبي .

بالنسبة للعلاقات بين الحكومتين العراقية والسورية فقد عقدت سلسلة من المؤتمرات بين سنة ١٩٢١ وسنة ١٩٢٤ لغرض تأمين النقل البرى بين القطرين سواء عن طريق الفرات و المؤدى الى دير الزور ام عن طريق الجزيرة الذى يربط بين الموصل وسوريا . ونجحت هذه المؤتمرات في اعادة فتح الطرق البرية و ضمان سلامة المواصلات بين القطرين كما نجحت كذلك في تسوية النزاعات القديمة فيما بين قبائل العمارات والعقيدات والدليم . وتعاونت السلطات في كلا القطرين على حماية طريق شركة نيزن للسيارات الذي يربط بين بغداد و دمشق عبر الرمادي والرطبـــة ومما هو جدير بالذكر ان الشركـــة المذكـــــورة كـــــان قـــــد اسسها شقيقان نيوزيلاند يان و بدأت اعمالها في ميـــــــــدان المواصـــــلات الحديثة في خريف عام ١٩٢٣ . وعقدت بين العراق وسوريا اتفاقية لتجارة المرور سنة ١٩٢٥ كما بدأت المجهود التعاونية بين البلدين لغرض مكافحة الجراد منذ سنة ١٩٢٦ ، وعلى كل فان اضعف ناحية من العلاقات العراقية السورية في هذه الفترة عدم وجود حدود متفق عليها بين البلدين

اذ ان الحدود التي رسمت عام ١٩٢٠ تجاهلها الطرفان . ومن جهة اخرى فان الاضطرابات والنزاعات القبلية في اوساط قبائل شمر وطي واليزيدية والدليم والعقيدات في مناطق الحدود العراقية السورية استمرت قائمة في هذه الفترة .

لقد ناهض الشعب العراقي الانتداب الفرنسي على سوريا وتعاطف مع جميع الوطنيين السوريين كما ايد الثورة السورية ضد السلطات الفرنسية عام ١٩٢٥ . وتشكلت في تشرين الثاني سنة ١٩٢٥ لجنة لجمع التبرعات باسمُ لجنة اسعاف منكوبي سوريا وأسست لها فروع في سائر انحاء العراق . واخذت الصحف الوطنية تطالب الحكومة والشعب بارسال المساعدات للشعب السوري كما طالبت افراد الشعب بالتطوع لنجدة اخوانهم السوريين . كذلك احتج البرلمان العراقي على الاعمال الوحشية التي اقترفها المحتلون الفرنسيون بحق الشعب العربي في سوريا .

اما القضية الفلسطينية فكانت محط انظار الرأي العام العراقي اذ كتبت الصحف المحلية المقالات الضافية في شجب الحركة الصهيونية واستنكار وعد بلفور . وقد ترك الصراع بين العرب والصهاينة في فلسطين صداه العميق في العراق لذلك سارع الجمهور في مناسبات مختلفة من اعوام ١٩٢٥ ، ١٩٢٦ ، ١٩٢٧ الى عقد الاجتماعات الاحتجاجية وجمع الاعانات المالية لمساعدة فلسطين العربية .

وفي اوائل عام ١٩٢٨ تناقلت وكالات الانباء العالمية ان السير الفرد موند وهو احد اقطاب الحركة الصهيونية ومن كبار رجال المال البريطانيين سيقوم بجولة في اقطار الشرق الأوسط يزور اثناءها العراق لاغراض اقتصادية منها ما يتعلق بدراسة مشروع مد انابيب النفط من العراق الى البحر الابيض المتوسط . وانتهزت العناصر الوطنية هذه الفرصة للتعبير عن شعورها القومي واستنكارها للسياسة البريطانية المتبعة في فلسطين واعلان سخطها الشديد على الحركة الصهيونية في شخص هذا الزائر . وعندما سرت في في بغداد اشاعة مفادها مفادها ان السير (الفرد موند) سيصل العاصمة في ٨ شباط تحفز طلاب الحقوق ودار المعلمين والثانوية المركزية وتداولو في الامر مع بعضهم فأسفر رأيهم على القيام بمظاهرات تعبر عن سخطهم على الحركة الصهيونية وتفصح عن مشاعرهم القومية . وفي ظهر يوم ٨ شباط اجتاحت شارع الرشيد مظاهرة طلابية ترفع لافتات كتب على بعضها (تحيا فلسطين العربية) و(ليسقط وعد بلفور) و (تحيا الامة العربية) كما ردد المتظاهرون هتافات منها : ليسقط بلفور ووعده وبيت المقدس عربية وقد انضم الى المظاهرة جموع شتى من افراد الشعب بحيث بلغت حوالي عشرين الف شخص . وقد حاول

رجال الشرطة تشيت المتظاهرين ومنعهم من مواصلة سيرهم فامتنع المتظاهرون واشتبكو مع الشرطة في معركة عنيفة استعان فيها الطلبة بالحجارة والعصي والقناني واستخدم فيها الشرطة هراواتهم وخيولهم معا مما ادى الى جرح عدد كبير من الطرفين . في اعقاب تلك المظاهرة بادرت السلطة الواقعة تحت تأثير المندوب السامي البريطاني الى اتخاذ اجراءات انتقامية ضد الطلبة يقضي بغضها بالطرد المؤبد وبعضها بالطرد المؤقت كما هددت بانها سوف ترمي المتظاهرين من الطلاب بالرصاص . كذلك احالت السلطة عددا من الشباب الى محاكم الجزاء بتهمة القيام بمظاهرات مخالفة لاحكام القانون . اما الصحافة المحلية فرغم ما كانت تعانيه من اضطهاد لم تكتم عطفها على المتظاهرين وانبرت تهاجم الحكومة على الاجراءات التي اتخذتها بحق الطلبة . وشجب عدد من اعضاء مجلس النواب العراقي موقف الحكومة من الشعور القومي المناهض للصهيونية ، كما انتقد بشدة الاجراءات التي اتخذت ضد المتظاهرين . وقد صرح احد النواب قائلا : "ان الطلاب قالوا لتحيا الوحدة العربية ولتسقط الصهيونية واني بصفتي نائبا اشترك معهم واقول كلمتهم".

وبالنسبة لعلاقات العراق مع نجد فلم تكن حسنة في البداية بسبب سوء الروابط بين الهاشميين الحاكمين في العراق وبين السعوديين الوهابيين حكام نجد الذين ناهضوا وجود الملك حسين في الحجاز وشنوا حربا عليه مستهدفين انهاء الوجود الهاشمي في الجزيرة العربية . وبعد تنصيب فيصل الاول الهاشمي ملكا على العراق سنة ١٩٢١ تزايدت غارات السعوديين الوهابيين (الذين اطلقوا على انفسهم اسم الاخوان) على منطقة الحدود النجدية - العراقية وترتب على تلك الغارات خسائر كبيرة في صفوف افراد العشائر العراقية تمثلت بمقتل مئات الانفس ونهب وتدمير الالوف من رؤوس الماشية .

ومن الاسباب الرئيسية لاستمرار تدني الحالة في منطقة الحدود بين العراق ونجد : —

اولا — لجوء عشائر نجدية (شمر) معارضة للسعوديين الى العراق وقيامها بغزو متكرر للسعوديين وللعشائر النجدية الاخرى . وقد ادى هذا الى انتهاج السعوديين (الاخوان) اسلوبا يعتمد على الرد بعنف وقسوة على غارات شمر ومن يساندها .

ثانيا - ادعاء قادة الاخوان بان البادية من املاك آل سعود لذا فهم احرار في التصرف فيها فبدأ وكلاء ابن سعود بأخذ الضرائب من الرعاة العراقيين كخطوة اولى نحو اعلان سيادة نجد على البادية بأسرها .